بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ثم أما بعد:

فإن التَّعَوُّذَاتِ النبويَّة المباركة موضوعٌ جليل، أردت أن أتناوله بالشرح والتفصيل، وهو موضوع - بِحَقٍّ - غَابَ عن كثير من المسلمين، مع أنهم في أشد الحاجة إليه!

والعجيب أن الإنسان حينما يكون في حاجة شديدة إلى شيء ما؛ فإنه يحرص على تحقيقه والحصول عليه، أما أن يكون في حاجة شديدة إلى هذا الشيء ثم يزهد فيه أو ينساه؛ إن هذا لهو العَجَبُ العاجِب.

فمَنْ مِنَّا لا يَطْلُبُ الحماية - الظاهرة والباطنة - لنفسه، أو لأهله، أو لولده؟

ومَنْ مِنَّا لا يريد أن يُؤَمِّنَ مستقبله، أو مستقبل أولاده، أو مستقبل زوجته؟

ومَنْ مِنَّا لم يَمُر بضائقة، أو تنزل به مصيبة؟ مَنْ مِنَّا لم يُعانِ من الغنى أو الفقر؟

ومَنْ مِنَّا لا يعاني من الصحة أو المرض؟

ومَنْ مِنَّا لا يعاني من الشباب أوالكهولة أو الشيخوخة؟

ومَنْ مِنَّا لا يعاني في داخلة نفسه،أو في قلبه، أو في سمعه، أو في بصره، في فرجه؟

ومَنْ مِنَّا لا يعاني على مستوى الفرد أو الأسرة أو الجماعة، في السفر أو الحضر، في السراء أو الضراء، أَحوالٌ مختلفة تمر بنا جميعًا ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن:٢٥]، يُعِزُّ ويُذِلُّ، ويَرفع ويخفض، ويعطي ويمنع.

فكلُّ واحد مِنَّا تَصْبُو نفسه إلى أن يعيش هانئًا، مطمئن القلب، مرتاح الضمير، هادئ البال، صالح الحال، والتعوذات النبوية - بإذن الله تعالى - تكفيك ذلك كله.

إن من فضل الله علينا ورحمته بنا أن جَعَلَنَا من أتباع سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -؛ لأنه ما مِنْ باب خيرٍ إلا وَدَلَّنا عليه، وما من باب شر إلا وحذَّرنا منه، واستمع لقول الله تعالى - وهذه الآية تَدُورُ التعوذات النبوية في فَلَكِها -: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

ومِنْ حِرْصِ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - علينا أنْ عَلَّمَنا تعوذاتٍ نتعوَّذ بها؛ وتعوذات النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمان

ووقاية، وتحصين وكفاية من الشهوات المحرَّمة، ومن الشبهات المضِلَّة، ومن الفتن التي تُزيغ القلوب، ومن الإغراءات، ومن الإغواءات، ومن الوساوس والمصائب والبلايا، ومن كل شيء يضل الإنسان.

وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الحديث كما في «صحيح مسلم»: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ....**»[(١)].

إنَّ التعوذات النبوية بمثابة التحذير؛ لأن الدُّعاء يشتمل على أمرين: طَلَبُ نفعٍ، أو دَفْعُ ضُرٍ.

فحينما تقول: اللهم اغفر لي، اللَّهُم اقْضِ دَيْنِي، اللَّهُم وسِّع رِزقِي، اللَّهُم بارك لي في مالي وزوجي وولدي، فهذا **طلب نفع**.

وأما حينما تقول: اللَّهُم إِنِّي أعوذُ بك من فتنة المال، ومن فتنة الغنى، ومن فتنة الفقر، اللَّهُم إِنِّي أعوذُ بك من كل فتنة مُضِلَّة، اللَّهُم إِنِّي أعوذ بك من شر سَمعي، ومن شر بَصَرِي... إلى آخر ما ستتعرف عليه، فهذا **دفعُ ضُرٍّ**.

---

(١) (صحيح)، أخرجه مسلم برقم [١٨٤٤] واللفظ له، والنسائي برقم [٤١٩١]، وابن ماجة برقم [٣٩٥٦]، وأحمد برقم [٦٥٠٣].

وسنعيش مع هذا الجانب - دَفع الضُرِّ -؛ لأن في زماننا فتنًا كثيرة، كما قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»(١).

فالتعوذات النبوية حُصوننا، ولا ينبغي أن نَغْفُل عنها.

التَّعَوُّذُ والتَّعْوِيذُ والمَعَاذَةُ كُلُّها بمعنًى، ونِسْبَتُها إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ لأنه هو الذي عَلَّمَنا إياها، فهي منسوبة إليه: «**التعوذات النبوية**».

ومعنى التعوذ: الحماية، والاعتصام، والاستجارة، وطلب التحصين، والاحتماء.

فحينما تقول: أعوذ بالله من كذا، فالمعنى: أَلْتَجِئ، وأعتصم، وأحتمي، وأستجير، وأتحصَّن به من كذا وكذا.

وقد كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - معصومًا من هذه الفتن؛ فتنة القبر، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال، وفتنة الفقر ... إلى آخر ما سنذكره، وإنما تَعَوَّذَ بهذه التعوذات تعليمًا لنا،

---

(١) (صحيح)، أخرجه مسلم [١١٨]، والترمذي [٢١٩٥]، وسيأتي تخريجه مفصَّلًا ص (١٧٥)، هامش (١).

فكأنه يقول: إذا كنتُ معصومًا وأطلب من الله أن يَحْمِيَنِي، فكيف بكم وأنتم عُرْضَةٌ للفتن التي تَصْرِفُكُم وتَصُدَّكم عن الطريق المستقيم؟! فالمفتون «**يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**» مقابل جنيهين، أو امرأة جميلة.

ونحن في زماننا هذا مطالبون أشدَّ المطالبة بالاستعاذة؛ لأن الفتن دخلت البيوت، وبجهاز التَّحَكُّم يمكن أن يرى الواحدُ قناةً فيها امرأةٌ عاهرة؛ تخطف بصره فيضل ويزل!!

واللهِ نسمع العجب من جرَّاء هذه القنوات الفاجرة، فقد اشتكت امرأة في الستين من عمرها زوجَها في السبعين من عمره، تقول: إن زوجها ابن السبعين يتتبع البنات من خلال التليفونات بالليل والنهار، ويريد من امرأته ذات الستين أن تجلس معه لتتابع قنوات «**الزنا كِليب**»، و«**الفسوق كِليب**»، و«**الفجور كِليب**»، وهي تنام مبكرًا لتستيقظ لصلاة الفجر. وهو يقول: أنا رجل ولي عليها حقوق، واعذرني فإن الشهوة تجري في دمي!!

وهذا الرجل قد قارب على النهاية، فقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ**»[(١)]،

(١) (حسن) أخرجه الترمذي برقم [٣٥٥٠]، وابن ماجة برقم [٤٢٣٦].

وهذا الرجل قد فُتن وهو في السبعين من عمره، فما بالك بالشاب في العشرين أو الثلاثين؟!

فنحتاج إلى من يحمينا، ولا حامي لنا إلا الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا هو دور التعوذات النبوية.

ومما ينبغي التنبيه عليه: أنه ليس كُلُّ مَنْ كَتَبَ (شيكًا) يُصرف له من (البنك)، بل لا بد أن يكون له رصيد، وإذا لم يكن له رصيد فإنه يقع في ورطة كبيرة، فحينما نقول: إنك ستأخذ بطاقة فيها دعاء معين هدية من النبي - صلى الله عليه وسلم -، فلا بد أن يكون لديك رصيد ليأتي الدعاء بنتيجته؛ لأن بعض الناس يقول: قد قلتُ الدعاء الذي نصحتني به، وقد أَخْبَرْتَنِي أن مَنْ قال هذا الدعاء أذهب الله عنه الهم، وما زال الهمُّ كما هو!! فنقول لهذا القائل: إن دعاءك لم يأت بنتيجة؛ لأن عندك خللًا.

الطبيب مثلًا حينما يريد إجراء عملية جراحية؛ فإنه يكشف على المريض أولًا، ثم يأمره أن ينتظر حتى تنضبط نسبة السكر والضغط، وقد يأمره بإجراء تحاليل أو أشعة، وربما استغرق ذلك شهرًا أو شهرين، وبعد إجراء الفحوص والتحاليل النهائية يقول لك: الآن نستطيع إجراء العملية.

إذًا مطلوبٌ منك أن تُصلح نفسك حتى تنتفع بهذه الدعوات، إذ إنها ليست كلامًا مجردًا يُكْتَفَى فيه بترديد اللسان فقط، وإنما هي عقيدة.

وحينما تقول: «أعوذ بالله» فإن معناها: اللهم أنت القوي وأنا الضعيف، اللهم أنت القادر وأنا العاجز، اللهم أنت الكبير وأنا الصغير، اللهم أنت الغني وأنا الفقير، اللهم أنت العزيز وأنا الذي يُغْلَبُ في أحواله كلها ...

إنك تُوَحِّدُ اللهَ بهذه الصفات كلها، وتعترف بعجزك وضعفك أمام الله عَزَّوَجَلَّ ليحميك.

وَلِكَيْ تنتفع بتعوُّذ من التعوُّذات لا بد من تَحَقُّقِ شروط الدُّعاء المعروفة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].

فَمَنِ استجاب لله؛ استجاب الله دعاءه، وَمَنْ عَبَدَ اللهَ ووفى بعهده أعاذه وحماه، ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر:٣٦]، وربُّنا يكفي عباده الصالحين، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ في الحديث القدسي: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**»(١)، فالله يدافع عن أوليائه،

(١) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [٦٥٠٢].

ويحارب مَنْ يحاربهم، ومَن أراد أن يكون من أولياء الله عَزَّوَجَلَّ فطريق الولاية واضح أمامه، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر:٣٦].

والقاعدة أن: كُلَّ مؤمنٍ تَقِي فهو لله وليٌّ.

أما كيف يكون الإنسان تقيًّا ليصل إلى الولاية؟ فقد بيَّنه هذا الحديث القدسي: «**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**»[(١)]، فمن استعاذ بالله عَزَّوَجَلَّ مِنْ شرِّ شيءٍ حماه منه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الحج:٣٨].

وإذا أقَمْتَ الفرائض، وواظبت على النوافل، واجتنبت الكبائر، ولَمْ تُصِرّ على الصغائر دخلت في حماية ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة:٤٠].

---

(١) انظر السابق.

إننا في حاجة مُلِحَّةٍ إلى تلك التعوذات النبوية المباركة، فقد كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَلِّم أصحابه بعض صيغ التعوذات، كما يُعلِّمهم السُّورة من القرآن، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يُعَلِّمُهُم هذا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُم السُّورة منَ القُرآنِ، يَقُولُ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**»(١).

بل إن طاوُس بن كَيْسَان -عالم أهل اليمن، وتلميذ عبد الله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال لابنه: «أَدَعَوْتَ بِهَا فِي صَلَاتِكَ؟» فقال: «لَا»، قال: «أَعِدْ صَلَاتَكَ»(٢).

وقد وفقني اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتسجيل برنامج عن «**التَّعَوُّذَاتِ النَّبَوِيَّةِ**» لقناة «**الرَّحْمَةِ**» الفضائية في شهر رمضان سنة ١٤٣٠ هـ، وقد لقي هذا البرنامج قبولًا طيِّبًا، وصادف انتشارًا واسعًا لدى مشاهدي القناة، وعبر المِشْبَاكِ «الإنترنت»؛ بحمد اللهِ - تعالى -.

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٥٩٠]، والنسائي برقم [٢٠٦٣].

(٢) أورد هذا الأثر مسلم عقب الحديث السابق، وقال: بلغني أن طاوسًا قال لابنه، وذكره. انظر «صحيح مسلم» (١/ ٢٦٦) ح [٥٩٠].

وقد رغب كثير من إخواننا في إخراج البرنامج في كتاب مقروءٍ، تَسهل مراجعته، وليكون في متناول الأيدي، يلجأون إليه كلما نزل بهم شيء من الأمور المقلقة، أو المخاطر المخوفة.

فقمنا بفضل اللهِ - تعالى - بإعداد هذا الكتاب الذي بين يديك أخي القارئ الكريم.

وقد قام تلميذنا الحبيب؛ أبو البرآء أحمد بن عبد الرحمن سكر، بتخريج أحاديثه تخريجًا إجماليًّا موجزًا تعَقَّبته في بعض مواضعه، فجزاه اللهُ خيرًا.

وختامًا أقول: ما كان من تمام فمن اللهِ الكريم المنَّان، وما كان من نقص أو خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، و اللهُ ورسولُه منه بريئان، والحمد للهِ أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

وكتبه

أبو محمد الأزهري

دكتور

شهاب الدين محمد أبو زهو

ثغر الإسكندرية

غرة ربيع الأول ١٤٣٣ هـ

obeikandl.com

تمهيد

المستعاذ به[١] هو الله وحده، رب الفلق، ورب الناس، ملك الناس، إله الناس، الذي لا ينبغي الاستعاذة إلا به، ولا يستعاذ بأحد من خلقه، بل هو الذي يعيذ المستعيذين ويعصمهم ويمنعهم من شر ما استعاذوا من شره.

وحاجة العبد إلى الاستعاذة أعظم من حاجته إلى النَّفَس والطَّعام والشَّراب واللباس؛ وذلك لعظيم منفعتها، وشدة الحاجة بل الضرورة إليها، وأنه لا يستغني عنها أحد قط، وأن لها تأثيرا خاصا في دفع السحر والعين وسائر الشرور.

وَقَدْ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ التَّعَوُّذَاتُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ الاسْتِعَاذَةَ مِنَ الشَّرِّ وَأَسْبَابِهِ وَغَايَتِهِ:

فَإِنَّ الشَّرَّ كُلَّهُ إِمَّا أَنْ يَصْدُرَ مِنَ النَّفْسِ، أَوْ مِنَ الشَّيْطَانِ.

وَغَايَتُهُ: إِمَّا أَنْ تَعُودَ عَلَى العَامِلِ، أَوْ عَلَى أَخِيهِ المُسْلِمِ.

---

(١) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٢/ ٤٢٩)، و«زاد المعاد» (٤/ ١٥٤)، (٤/ ١٦٥)، و«مدارج السالكين» (١/ ٤٠١)، و«إغاثة اللهفان» (١/ ٩١).

فَتَضَمَّنَتْ التَّعَوُّذَاتُ النَّبَوِيَّةُ مَصْدَرَيِ الشَّرِّ اللَّذَيْنِ يَصْدُرُ عَنْهُمَا، وَغَايَتَيْهِ اللَّتَيْنِ يَصِلُ إِلَيْهِمَا.

وَمَنْ جَرّبَ هَذِهِ الدّعَوَاتِ وَالْعُوَذَ عَرَفَ مِقْدَارَ مَنْفَعَتِهَا وَشِدّةَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَهِيَ تَمْنَعُ وُصُولَ أَثَرِ الْعَائِنِ والحَاسِدِ وَكُلِّ ذِي شَرٍّ أَوْ ضُرٍّ أَوْ نَفْسٍ خَبِيثَةٍ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جِنٍّ، وَتَدْفَعُهُ بَعْدَ وُصُولِهِ بِحَسَبِ قُوّةِ إِيمَانِ قَائِلِهَا وَقُوّةِ نَفْسِهِ وَاسْتِعْدَادِهِ وَقُوّةِ تَوَكّلِهِ وَثَبَاتِ قَلْبِهِ فَإِنّهَا سِلَاحٌ وَالسّلَاحُ بِضَارِبِهِ.

فَحَقٌّ عَلَى مَنْ أَرَادَ حِفْظَ نَفْسِهِ وَحِمَايَتِهَا أَنْ لَا يَزَالَ مُتَدَرِّعًا مُتَحَصِّنًا لَابِسًا أَدَاةَ الحَرْبِ، مُوَاظِبًا عَلَى أَوْرَادِ التَّعَوُّذَاتِ والتَّحْصِينَاتِ النَّبَوِيَّةِ التي فِي القُرآنِ الكَرِيمِ وَالتي فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُشَرَّفَةِ.

وَاعْلَمْ أَنّ الْأَدْوِيَةَ الطّبِيعِيّةَ الْإِلَهِيّةَ تَنْفَعُ مِنْ الدّاءِ بَعْدَ حُصُولِهِ، وَتَمْنَعُ مِنْ وُقُوعِهِ، وَإِنْ وَقَعَ لَمْ يَقَعْ وُقُوعًا مُضِرّا وَإِنْ كَانَ مُؤْذِيًا.

وَالْأَدْوِيَةُ الطّبِيعِيّةُ إِنّمَا تَنْفَعُ بَعْدَ حُصُولِ الدّاءِ.

فَالتّعَوّذَاتُ وَالْأَذْكَارُ إمّا أَنْ تَمْنَعَ وُقُوعَ هَذِهِ الْأَسْبَابِ، وَإِمّا أَنْ تَحُولَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ كَمَالِ تَأْثِيرِهَا، بِحَسَبِ كَمَالِ التّعَوّذِ وَقُوّتِهِ وَضَعْفِهِ.

فَالرُّقَى والعُوَذ تُسْتَعمل لحفظ الصحة، وإزالة المرض:

أمـا الأول - وهو حفظ الصحـة -: فكما في «الصّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ: كَانَ رَسُـولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِـهِ نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، ثُمّ يَمْسَـحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدُهُ مِنْ جَسَدِهِ.

وَكَمَا فِي «الصّحِيحَيْنِ»: «**مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**».

وَكَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ-: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَامّاتِ مِنْ شَرّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرّهُ شَيْءٌ حَتّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**».

وأَمَّا الثَّانِي - وهو إزالة المرض -: فَكَمَا ورد في الرّقْيَةِ بِالْفَاتِحَةِ، أَخْرَجَا فِي «الصّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيّ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ- فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتّى نَزَلُوا عَلَى حَيّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْـتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَـيّدُ ذَلِكَ الْحَيّ، فَسَـعَوْا لَهُ بِكُلّ شَـيْءٍ، لَا يَنْفَعُهُ شَـيْءٌ. فَقَالَ بَعْضُهُـمْ: لَـوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرّهْـطَ الّذِينَ نَزَلُوا لَعَلّهُـمْ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيّهَا الرّهْطُ! إِنّ سَيّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ:

نَعَمْ وَاللهِ! إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا. فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفُلُ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، فَكَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ. قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْتَسِمُوا. فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا. فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذَكَرُوا لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «**وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟!**»، ثُمَّ قَالَ: «**قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا**».

وَكَلَامٌ فِي الرُّقْيَةِ بِغَيْرِ الفاتحة مِمَّا يَأْتِي بعد إن شاء الله تعالى.

(١).

الشر الذي يصيب العبد لا يخلو من قسمين:

١- **إما ذنوب وقعت منه**، يعاقب عليها؛ فيكون وقوع ذلك بفعله وقصده وسعيه، ويكون هذا الشر هو الذنوب وموجباتها، وهو أعظم الشرين وأدومهما وأشدهما اتصالا بصاحبه.

٢- **وإما شر واقع به من غيره**، وذلك الغير: إما مكلف، أو غير مكلف.

---

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٤٣١).

والمكلف: إما نظيره - وهو الإنسان -، أو ليس نظيره - وهو الجِنِّيُّ -.

وغير المكلف: مثل الهوام وذوات الحُمَّى وغيرها.

فتضمنت هذه التعوذات الاستعاذة من هذه الشرور كلها، بأوجز لفظ وأجمعه وأدله على المراد، وأَعَمِّهِ استعاذة، بحيث لم يبق شر من الشرور إلا دخل تحت الشر المستعاذ منه فيها.

1 . . . . .

الشر يُطْلَقُ على شيئين:

١- على الألم.

٢- وعلى ما يفضي إليه.

وليس له مسمى سوى ذلك.

فالشرور هي الآلام وأسبابها، فالمعاصي والكفر والشرك وأنواع الظلم هي شرور، وإن كان لصاحبها فيها نوع غرض ولذة، لكنها شرور؛ لأنها أسباب الآلام، ومفضية إليها، كإفضاء سائر الأسباب إلى مسبباتها، فَتَرَتُّبُ الألم عليها كَتَرَتُّبِ الموت على تناول السموم القاتلة، وعلى الذبح، والإحراق بالنار، والخنق بالحبل، وغير ذلك

من الأسباب التي تصيبه مفضية إلى مسبباتها ولا بد، ما لم يَمنع السببيةَ مانعٌ، أو يعارض السببَ ما هو أقوى منه وأشد اقتضاء لضده، كما يعارض سببَ المعاصي قوةُ الإيمان، وعظمةُ الحسنات الماحية وكثرتُها؛ فيزيد في كميتها وكيفيتها على أسباب العذاب؛ فيدفع الأقوى للأضعف.

وهذا شأن جميع الأسباب المتضادة، كأسباب الصحة والمرض، وأسباب الضعف والقوة.

والمقصود: أن هذه الأسباب التي فيها لذةٌ مَّا، هي شرٌّ وإن نالت بها النفس مَسَرَّةً عاجلة، وهي بمنزلة طعام لذيذ شهي لكنه مسموم، إذا تناوله الآكل لذَّ لآكله وطاب له مساغه، وبعد قليل يفعل به ما يفعل، فهكذا المعاصي والذنوب ولا بد، حتى لو لم يُخْبِرِ الشارعُ بذلك لكان الواقع والتجربة الخاصة والعامة من أكبر شهوده.

وهل زالت عن أحد قط نعمةٌ إلا بشؤم معصيته، فإن الله إذا أنعم على عبد بنعمة حَفِظَهَا عليه ولا يغيرها عنه، حتى يكون هو الساعي في تغييرها عن نفسه، ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾[الرعد: ١١].

وَمَـنْ تَأَمَّلَ ما قَصَّ اللهُ تعالى في كتابه من أحوال الأمم الذين أزال نعمـه عنهـم، وجـد سـبب ذلـك جميعه: إنما هـو مخالفـةُ أمره، وعصيانُ رسله.

وكذلـك مَنْ نَظَـرَ في أحوال أهل عـصره، وما أزال الله عنهم مِنْ نِعَمِه؛ وجد ذلك كله من سوء عواقب الذنوب كما قيل:

إذا كنت فـي نعمة فارعها فـإن المعاصـي تزيـل النعـم

فما حُفِظَتْ نعمةُ اللهِ بشيئ قط مِثْـلَ طاعته، ولا حصلت فيها الزيـادة بمِثْلِ شـكره، ولا زالت عن العبد بمِثْـلِ معصيته لربه، فإنها نـارُ النعـم التي تعمل فيها كـما تعمل النار في الحطـب اليابس، ومن سافر بفكره في أحوال العالم استغنى عن تعريف غيره له.

والمقصود: أن هذه الأسباب شرور ولا بد.

وأما كون مسبباتها شرورا: فلأنها آلام نفسية، وبدنية، فيجتمع عـلى صاحبهـا مـع شـدة الألم الحـسي ألمُ الـروح بالهمـوم والغمـوم والأحزان والحسرات.

ولـو تَفَطَّنَ العاقلُ اللبيب لهذا حَـقَّ التفطن: لأعطاه حقَّه من الحـذر والجد في الهـرب، ولكن قد ضُرب على قلبـه حجابُ الغفلة، ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا.

فلو تَـيَـقَّظَ حق التيقظ: لتقطعت نفسُـه في الدنيا حسرات على مـا فاته مـن حظه العاجل والآجل من الله، وإنما يَظهر له هذا حقيقةَ الظهور عند مفارقة هذا العالم، والإشراف والاطلاع على عالم البقاء، فحينئذ يقول: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴾ [الفجر: ٢٤]، و﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦].

. . . . .

ولمـا كان الـشر هـو الآلام وأسـبابها؛ كانت اسـتعاذات النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - جميعها مدارها على هذين الأصلين، فكل مـا اسـتعاذ منـه، أو أمر بالاسـتعاذة منه، فهـو إما مؤلم، وإما سـبب يفضي إليه.

فكان يتعوذ في آخر الصلاة من أربع، وأمر بالاسـتعاذة منهن، وهي: عذاب القبر، وعذاب النار، - فهذان أعظم المؤلمات -، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال، - وهذان سبب العذاب المؤلم -، فالفتنة سبب العذاب، وَذَكَرَ الفتنة خصوصًا وعمومًا.

وذكر نوعي الفتنة، لأنها: إما في الحياة، وإما بعد الموت.

ففتنة الحياة: قد يتراخى عنها العذاب مدة.

وأمـا **فتنة المـوت**: فيتصل بهـا العذاب من غير تـراخ، فعادت الاستعاذة إلى الألم والعذاب وأسبابهما.

وهـذا مـن آكـد أدعية الصـلاة، حتـى أَوْجَبَ بعضُ السَّـلَف والـخَلَـفِ الإعـادةَ على مـن لم يَدْعُ به في التشـهد الأخـير! وأوجبه ابن حزم في كل تشهد، فإن لم يأت به بَطَـلَتْ صلاتُه!!

! â ââ ääâ ã â!

ومـن ذلـك قوله: «**اللَّهُـمَّ إنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنَ الهَـمِّ، وَالحَزَنِ، والعَجْزِ، وَالكَسَلِ، والجُبْنِ، والبُخْلِ، وضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**».

استعاذ من ثمانية أشياء، كل اثنين منها قرينان:

فالهم والحزن: قرينان، وهما من آلام الروح ومعذباتها.

والفرق بينهما: أن الهم تَـوَقُّعُ الشر في المسـتقبل، والحزن: التألم عـلى حصول المكروه في الماضي، أو فوات المحبـوب، وكلاهما تَأَلُّـمٌ وعـذابٌ يَـرِدُ على الروح، فإنْ تَعَلَّقَ بالماضي سـمي حزنًا، وإنْ تَعَلَّقَ بالمستقبل سمي هَمًّا.

والعجـز والكسـل: قرينـان، وهمـا مـن أسباب الألم؛ لأنهما يستلزمان فوات المحبوب.

فالعجز: يسـتلزم عدم القدرة، والكسل: يستلزم عدم إرادته؛ فتتـألم الروح لفواتـه -أي المحبوب- بحسـب تعلقها بـه والتذاذها بإدراكه لو حصل.

والجبن والبخل: قرينان؛ لأنهما عَدَمُ النفع بالمال والبدن، وهما من أسباب الألم؛ لأن الجبان تفوته محبوباتٌ ومفرحاتٌ وملذوذاتٌ عظيمة لا تنال إلا بالبذل والشجاعة، والبخل يحول بينه دونها أيضًا، فهذان الخلقان من أعظم أسباب الآلام.

وضَلَعُ الدَّيْنِ وَقَهْرُ الرِّجَالِ: قرينان، وهما مؤلمان للنفس معذبان لها.

أحدهما: قَهْرٌ بحق، وهو ضلع الدين.

والثاني: قَهْرٌ بباطل، وهو غلبة الرجال.

وأيضًا: فضلع الدين قَهْرٌ بسبب من العبد في الغالب، وغلبة الرجال قَهْرٌ بغير اختياره.

ومن ذلك: تعوذه من **المأثم والمغرم**؛ فإنهما يسببان الألم العاجل.

ومن ذلك: قوله «**أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ**»، فالسخط: سبب الألم، والعقوبة: هي الألم، فاستعاذ من أعظم الآلام وأقوى أسبابها.

والشر المستعاذ منه نوعان:

أحدهما: موجود، يُطْلَبُ رفعه.

والثاني: معدوم، يُطْلَبُ بقاؤه على العدم وأن لا يوجَد.

كما أن الخير المطلق نوعان:

أحدهما: موجود، فيُطْلَبُ دوامُه وثباته وأن لا يُسْلبَه.

والثاني: معدوم، فيُطْلَبُ وجوده وحصوله.

فهذه أربعةٌ هي أمهات مطالب السائلين من رب العالمين، وعليها مدار طلباتهم، وقد جاءت هذه المطالب الأربعة في قوله تعالى حكاية عن دعاء عباده في آخر آل عمران في قولهم: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ [آل عمران: ١٩٣]، فهذا الطلب لدفع الشر الموجود، فإن الذنوب والسيئات شر كما تقدم بيانه.

ثم قال: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، فهذا طلب لدوام الخير الموجود وهو الإيمان حتى يتوفاهم عليه.

فهذان قسمان.

ثم قال ربنا: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾[آل عمران: ١٩٤]، فهذا طلب للخير المعدوم أن يؤتيهم إياه.

ثم قال: ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[آل عمران: ١٩٤]، فهذا طلب أن لا يوقع بهم الشر المعدوم، وهو خزي يوم القيامة.

فانتظمت الآيتان للمطالب الأربعة أحسن انتظام، مُرَتَّبة أحسن ترتيب، قُدِّم فيها النوعان اللذان في الدنيا - وهما المغفرة، ودوام الإسلام إلى الموت -، ثم أُتْبِعَا بالنوعين اللذين في الآخرة - وهما أن يُعْطَوا ما وُعِدُوهُ على أَلْسِنَةِ رسله، وأن لا يخزيهم يوم القيامة -.

فإذا عُرِفَ هذا: فقوله في تشهد الخطبة: «**وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا**»، يتناول الاستعاذة من شر النفس الذي هو معدوم لكنه فيها بالقوة، فيسأل دَفْعَهُ وأن لا يوجَد.

وأما قوله: «**وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا**»، ففيه قولان:

أحدهما: أنه استعاذة من الأعمال السيئة التي قد وُجِدَت.

فيكون الحديث قد تناول نوعي الاستعاذة من الشر المعدوم الذي لم يوجد، ومن الشر الموجود؛ فطلب دفع الأول، ورفع الثاني.

والقول الثاني: أن سيئات الأعمال هي عقوباتها وموجباتها السيئة التي تسوء صاحبها.

وعلى هذا: يكون من استعاذة الدفع أيضًا دَفْعُ المسبب، والأول دَفْعُ السبب فيكون قد استعاذ من حصول الألم وأسبابه.

وعلى الأول: يكون إضافة السيئات إلى الأعمال من باب إضافة النوع إلى جنسه، فإن الأعمال جنس، وسيئاتها نوع منها.

وعلى الثاني: يكون من باب إضافة المسبَّب إلى سببه، والمعلول إلى علته، كأنه قال: مِنْ عقوبة عَمَلِي.

والقولان محتملان، فتأمل أيهما أليق بالحديث وأولى به؛ فإن مع كل واحد منهما نوعًا من الترجيح:

فيترجح الأول: بأن منشأ الأعمال السيئة من شر النفس، فشر النفس يُوَلِّد الأعمال السيئة؛ فاستعاذ من صفة النفس، ومن الأعمال التي تَحْدُث عن تلك الصفة، وهذان جُمَّاعُ الشر، وأسباب كلِّ ألم، فمتى عوفي منها عوفي من الشر بحذافيره.

ويترجح الثاني: بأن سيئات الأعمال هي العقوبات التي تسوء العامل، وأسبابها شر النفس؛ فاستعاذ من العقوبات والآلام وأسبابها.

والقولان في الحقيقة متلازمان، والاستعاذة من أحدهما تستلزم الاستعاذة من الآخر.

ولما كان الشر له سبب هو مَصْدَرُه، وله مَوْرِدٌ ومنتهى، وكان السبب إما من ذات العبد، وإما من خارجه، ومورده ومنتهاه إما نفسه، وإما غيره؛ **كان هنا أربعة أمور:**

شر مصدره من نفسه: ويعود على نفسه تارة، وعلى غيره أخرى.

وشر مصدره من غيره، وهو السبب فيه: ويعود على نفسه تارة، وعلى غيره أخرى.

جمع النبي هذه المقامات الأربعة في الدعاء الذي عَلَّمَهُ الصديق أن يقوله إذا أصبح، وإذا أمسى، وإذا أخذ مضجعه: «**اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ**».

فَذَكَرَ **مصدري الشر**، وهما: النفس، والشيطان، وذَكَرَ **مورده ونهايته**، وهما: عَوْدُه على النفس، أو على أخيه المسلم.

فَجَمَعَ الحديثُ مصادر الشر وموارده في أوجز لفظه وأخصره وأجمعه وأبينه.